قال الكسائي النجوم بلا شك اجزاء منها معلق
بأركان العرش ضوء للسماء السابعة وجزء منها معلق في السماء الدنيا كأمثال القناديل
ضوء لسكانها وترمى الشياطين بشررها اذا استرقوا السمع وجزء منها معلق بالهواء
قلت وهذا خلاف ما لخصه اهل علم الفلك من ان ما عدا الاملاك السبعة وهي
الثابتة فانه في الفلك الثامن وهو بطن العرش قيل والنجوم نوعان منها ما هو رجوم
للشياطين اذا استرقوا السمع ومنها السيارات التي بها يهتدى الى الطرق والبلدان ومنها
البروج الاثنا عشر المعروفة التي هي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة
والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت ۞ قال الكسائي ومعنى ذلك
انهم عاينوها في مطالعها على تشكيل ذلك اي كل برج على شكل ما سمي به لا ان هناك
حملا وثورا على الحقيقة وكل برج يشتمل على كواكب كثيرة غير محصورة وجعلت هذه البروج
مقسومة على المنازل الثماني والعشرين لينزل القمر كل ليلة منزلة ويكون استتاره ليلتين
ان استهل الشهر الثلاثين وان استهل لتسع وعشرين استتر ليلة ۞ قال الكسائي واختلف
في الكواكب السبعة هل هي حية ام لا فقيل لا حياة لشيء منها بل هي اجرام يديرها اسطكا
كدوران الرحا وقيل بل احياء قال وفي الناس من ذهب الى ان النجوم هي بخارات
الارض صاعدات الى الهواء مجتمعات هنالك وهذا فان النجوم في الشتاء ترى اكثر لكثرة البخارات
وفي الصيف اقل لقلة البخارات وهذا قول باطل ۞ قلت هذا معنى ما ذكره الكسائي في
كتاب عجائب الملكوت ولعلماء الفلك في النجوم كلام يخالف ذلك وطريقهم الرصد وطريق
الكسائي انما هي الآثار السمعية ۞ واما الشمس والقمر فحكى الكسائي عن وهب ان الله
خلق الشمس من نور عرشه وخلق القمر من نور حجابه الذي يليه قال وهب وقد وكل الله تعالى
بهما ملكين يرسلونهما بمقدار ويقبضونهما بمقدار وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
خلق شمسين من نور عرشه احداهما اصغر من الاخرى وطمس اصغرهما ولو كان تركهما على ما كانا
عليه لم يعرف الليل من النهار ولا الازمنة فامر جبريل عليه السلام فامر جناحه على وجه القمر
ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وذلك قوله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة
فالسواد الذي في القمر شبه الخطوط آثار المحو منه ۞ واما كسوفهما فقد ورد في الاثر
عنه صلى الله عليه وآله وسلم ان الله خلق بحرا دون السماء موج مكفوف قائم في الهواء لا يقطر
منه قطرة والشمس والقمر يجريان في لجة ذلك البحر كل واحد على عجلة لها ثلثمائة وستون عروة
كل عروة في يد ملك يجرها المجرى المعتاد فما اراد الله كسوفه منهما سقط من العجلة في غمر
ذلك البحر فيكسف منه قدر انغماسهما اما كلا او بعضا وانجلاؤها رفع الملائكة اياها الى
ظهر العجلة حتى قال صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده لو بدت الشمس من ذلك البحر
لاحرقت كل شيء في الارض ولو بدا القمر لافتتن العالم به حتى يعبد من دون الله الا من شاء الله
والحكمة في ذلك افزاع العباد ليتعظوا ۞ قال الكسائي والمنجمون يتعلقون

الكسوف

الكسوف بان يجعلها راس يسمى الجوزهر او ذنبه او يصير حائلا بينها وبين الارض على
حساب يذكرونه قال وهذا لا وجه له اذ لو كان بحائل لحجب عنا جرم الشمس ۞ قلت
ولهم ان يجيبوا بان يقولوا ان الجوزهر في الصفا كالبحر الذي زعم انها تنغمس فيه فتحجب
نورها دون جرمها فكذلك القول في الجوزهر ۞ قلت ويؤيد ما ذكروه ان حسابهم لا يختلف
ابدا وانهم يعدون القدر الذي ينكسف منهما تقديرا محققا لا يزيد ولا ينقص ويذكرون
ابتداء الكسوف من اي جوانبها ومبدا لبث الكسوف وشروع الانجلاء من اي الجوانب وجدنا ذلك منهم
وعرضناه فهو يقوي ما ذكروه ۞ ويقوي القول الاول ما روي من ان الشمس كسفت يوم موت
ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان عاشر ذلك الشهر والمنجمون يمنعون من الكسوف
الا في الثامن والعشرين او التاسع والعشرين فان صح كسوفها في العاشر بطل برهانهم والله اعلم ۞
قال الكسائي وكل سماء فهي مقببة على ارض من الارضين السبع قال والسموات
كلها مرتفعات في الهيكل وهو الذي عليه الكواكب الثابتة والهيكل هو الذي يسمى المحور
الفلك الاثير والشمس في السماء الرابعة والقمر في السماء الدنيا في فلك مقابل الشمس
على بعد يمشي القمر كل ليلة ليستمد من نور الشمس وانما لم يمنع السموات الثلاث
من رؤية الشمس لصفائها ۞ **تنبيه** ومما ينبغي الحاق ذكره بذكر الكواكب المجرة
المعروفة في سماء الدنيا قال في كتاب العجائب حكي عن علي عليه السلام انه سئل
عن المجرة فقال انها باب السماء ومنها ينزل الملائكة ومنه نزل الماء في طوفان نوح عليه السلام
قال وقد قيل غير ذلك وهو انها امرت السفينة اي اهل السفينة ان يطوفوا بالكوثر
فجعلت المجرة لها دليلا لئلا تؤم البيت لانه كان ايام الطوفان والماء قد علا على كل شيء
ومن قولهم ان المجرة اذا توسطت السماء توسطا متمكنا صارت حذاء البيت ۞
تنعم والمجرة تنتقل في السماء من جهة الى جهة كتنقل الكواكب على حسب دوران الفلك فتراها
كل ليلة في موضع غير موضعها في الليلة الاولى ۞ تنعم فاما الفجر الاول والثاني فهما اوائل
انوار الشمس عند طلوعها كما ان الشفق اواخر انوارها عند غروبها

الفصل الخامس في ذكر العالم السفلي

قال الشيخ ابو جعفر محمد
بن عبد الله الكسائي في كتاب العجائب ذكر من عني بمساحة الارض وبعد جرمها ان بسطها
من حيث يحيط به البحر المحيط اربعة وعشرون الف فرسخ فللسودان منها اثنا عشر الف فرسخ وللروم
ثمانية الاف فرسخ وللفرس ثلاثة الاف فرسخ وللعرب الف فرسخ والفرسخ الواحد ثلاثة اميال
وهو اثنا عشر الف ذراع بالذراع المرسلة كل ذراع ست وثلاثون اصبعا كل اصبع ست حبات
شعير مصفوفة بعضها بطونها الى بعض قال الكسائي فان قيل فقد روي عنه صلى الله
عليه وآله وسلم في حديث حذيفة انه قال الدنيا خمسمائة عام للعمار عمران
ومائة خراب يخالف ما ذكرتموه من المساحة ۞ قلنا لا يخالف لان ذلك القسم انما هي
في البسيط المسكون وما ذكر في المسكون وغيره ومساحتها على ما قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم

Copyright © King Saud University